

أضواء البيان

@ 412 @ قوله تعالى : { وَلاَ كِنٌ لَّـهُ حَبِيبٌ إِلَيْكُمُْ الْإِيمَانُ وَزَيَّنَّـهُ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ } . وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من أنه هو الذي حُبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم ، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان ، جاء موضحاً في آيات كثيرة مصرح فيها بأنه تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء ، كقوله تعالى : { مَن يَهْدِ اللّهُ فَبِهُدَاهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ . . . وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً } . . . وقوله تعالى : { وَمَن يَهْدِ اللّهُ فَبِهُدَاهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلىَّاءَ مِنْ دُونِهِ } . . . وقوله تعالى : { مَن يَهْدِ اللّهُ فَبِهُدَاهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْـلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } . . . وقوله تعالى : { وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا } والآيات بمثل هذا كثيرة معلومة ، نرجو □ الرحيم الكريم أن يهدينا وألا يضلنا . قوله تعالى : { إِنَّ زَمَآةَ الْمُؤْمِنِينَ إِخْوَةٌ } . هذه الأخوة التي أثبت □ جل وعلا في هذه الآية الكريمة للمؤمنين بعضهم لبعض هي أخوة الدين لا النسب . . . وقد بين تعالى أن الأخوة تكون في الدين في قوله تعالى { فَإِن لَّيْسَ بِتَعْلَمُواْ } . . . { أَبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِى الدِّينِ } . . . وقد قدمنا في سورة بني إسرائيل في الكلام على قوله تعالى : { إِن هَآذِهِ الْقُرْءَانُ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ } ، أن الأخوة الدينية أعظم وأقوى من الأخوة النسبية ، وبيننا أدلة ذلك من الكتاب والسنة ، فأغنى ذلك عن إعادته هنا . قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ ءَسَىٰ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نَرْسَأُ مِّن نَّسَأِ ءَسَىٰ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ } . قوله : { لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ } أي لا يستخفوا ولا يستهزؤوا بهم ، والعرب تقول : سخر منه بكسر الخاء ، يسخر بفتح الخاء على القياس ، إذا استهزأ به واستخف .